التحذير من إيواء الفئة الضالة والتبرع لها

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا الأمين ، ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين ، أما بعد :

عباد الله اتقوا الله واعلموا أن الفساد في الأرض أمر حرمه الله عز وجل بجميع صوره، وأعظم الفساد قيل الآمنين وترويع المسلمين، وحمل الغل عليهم، والنوايا الخبيثة لهم، والتخطيط للاغتيال والتدمير ولذلك غلط الله عقوبة هؤلاء فقال سبحانه : ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ المائدة : ٣٣.

وقد سمعتم خبر القبض على عدد كبير من أولئك المجرمين الذين وجهوا سهامهم نحوا أهليهم وبلادهم .

فكانوا كما قال الله عز وجل: ﴿يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢﴾ الحشر : ٢.

وقد وردنا بيان سماحة مفتي المملكة المشتمل على التحذير من هذه الفئات الضالة وبيان خطرها على الأديان والأبدان فاشتمل على ما يلي :

أولا : أن ما تقوم به هذه الفئة الضالة من عمل إجرامي آثم لا يمكن أن يقدم عليه مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر يعتقد حرمة التعدي على الدماء المعصومة والأموال المحترمة، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ﴾

الإسراء: ٣٣.

وقوله : ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ النساء : ٩٣.

وقال النبي ﷺ : « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام »، وقوله: « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ». وروى البخاري في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: « لا يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما »، وقال أيضا: « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم ». رواه النسائي والترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: « إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله »، ونظر ﷺ إلى الكعبة وقال: « ما أطيبك وما أطيب ريحك، وما أعظمك وما أعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم منك »، وروى الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار ».

إن الإقدام على هذه الجرائم النكراء والتخطيط لها لا يكون إلا من شخص تأصل الشر في نفسه ، والعدوان في طبعه ، واستولت عليه الغفلة ، وانتزعت من قلبه الرحمة ، وانعدم ضميره وتخلى عن دينه وقيمه ومثله ، فأشبه الحيوانات الضارية والوحوش المفترسة.

ثانيا: أن ما كشف عنه البيان من مخازن للأسلحة، ومتفجرات خطيرة معدة للقيام بأعمال تخريبية، وتدمير منشآت اقتصادية، واستهداف مصالح للأمة، ونشر للفوضى في هذه البلاد الطاهرة التي هي قاعدة الإسلام وحصن الإيمان ، وفيها حرم الله وقبلة المسلمين ، ومسجد رسول الله ﷺ يؤكد ضرورة التكاتف بين

المؤمنين والمقيمين والمسلمين جميعا لكشف عوار هذه الفئة الضالة ، وعدم التساهل معها حفظا لمصالح الأمة وممتلكاتها الخاصة والعامة ، وأرواحها البريئة ودفعا لشرورهم ومن يقف خلفهم .

ثالثا: أن هذه البلاد _ المملكة العربية السعودية _ قبل أن يوحدها الإمام المصلح الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود _ طيب الله ثراه وأسكنه فسيح جناته_ كانت في حالة من الفوضى السياسية والتشتت والتناحر والفقر والفاقة والانفلات الأمني مما هو معلوم عند الجميع ، حيث عاش الناس فيها غير آمنين على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم حتى شاء الله تعالى أن تتوحد على يد الملك المؤسس عبدالعزيز، فأصبحت واحة للآمنين ومضرب مثل في الاستقرار والتطور واستمر أبناؤه البررة على هذا الأمر بفضل الله تعالى ثم بفضل تحكيمهم لشريعة الله تعالى في أرضه وبين عباده ، وهذه النعمة التي نعيشها ونشاهدها واقعا ليست خاصة بفرد دون فرد ، بل هي نعمة للجميع ، ومن واجب شكرها أن يسارع الجميع إلى أن يكونوا رجال أمن في بلادهم ، ولا يتوانوا عن الإبلاغ عن مثل هؤلاء ، فالبلد مستهدف ، ويواجه حملات ظالمة وإشاعة مغرضة تهدف إلى تشويه الإسلام وتفتيت وحدته وتكدير أمنه، وإضعاف لحمة مجتمعه، والواجب على الجميع التعاون لحفظ كيان هذا البلد واستقراره، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾ المائدة: ٢.

رابعا: أن دين الإسلام هو دين الوسطية والاعتدال، بريء من الانحراف وأهله ، سواء منهم من جنح إلى التفريط والتقصير، أو إلى الإفراط والغلو، قال ﷺ: « إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو »، وإن المستقرئ للتاريخ يدرك أن ما حصل من انحرافات عقدية أو عملية من بعض الأفراد أو الطوائف منذ العصور الأولى إلى وقتنا ولاسيما ما حصل من الخوارج ومن تأثر بهم كان بسبب الغلو في الدين، والتجاوز لحدوده، وعدم فهم النصوص الشرعية على الوجه الصحيح الذي فهمه سلف هذه الأمة، وجهلهم بموطن الاستدلال

وتحريفهم الكلم عن مواضعه، وإنزالهم النصوص على غير ما تدل عليه، ولقد وصف رسول الله ﷺ الخوارج بكثرة العبادة والمبالغة في الطاعة إلا أن هذا لم يكن دليلا على صحة منهجهم وسلامة معتقدهم، بل أمر النبي ﷺ بقتالهم درءا لضررهم عن الأمة، فقد روى البخاري في صحيحة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة»، وقال أيضا: يخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير البرية يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتهم فاقتلهم، فإن في قتلهم أجرا». والمراد من قوله: «يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم » أي أنه ليس لهم فيه حظ إلا مروره على ألسنتهم فلا يصل إلى حلوقهم فضلا من أن يصل إلى قلوبهم.

فالغلو في الديانة أوردهم المهالك وأوقعهم في الردى وألحق بالأمة أضرارا عظمى أشار إليها النبي ﷺ بقوله في وصفهم: « يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ». رواه مسلم في صحيحه.

والواجب على شباب المسلمين الحذر من الأفكار المنحرفة والاتجاهات المشبوهة، وإن تظاهر أهلها بمظهر النصح وإرادة الخير، فالخير في إتباع ما كان عليه السلف الصالح في الاعتقاد والعمل.

خامسا: إن وقوع هذه الأحداث وغيرها يؤكد وجوب اجتماع كلمة المسلمين والاعتصام بحبل الله تعالى، فإن الله تعالى أمر بالاجتماع، ونهى عن التفرق والتحزب، فقال: « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا»، وقال: « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات»، وقال: «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء»، ومن الاعتصام بحبل الله لزوم جماعة

المسلمين وطاعة ولي الأمر، فالسمع والطاعة لولي الأمر من المسلمين في غير معصية أصل من أصول أهل السنة والجماعة، وقد عده الأئمة من أصول العقائد، وقد تواترت النصوص الشرعية القطعية من الكتاب والسنة على ضرورة طاعة ولاة الأمر في المعروف ولزومها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ النساء: ٥٩.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك» رواه مسلم، وعنه أيضا أن النبي ﷺ قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقط أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني» متفق عليه.

فالتمرد على ولي الأمر معصية لله ومخالفة لأمره، وتمزيق لوحدة الأمة، وتهديد لأمنها وكيانها، واقتصادها، وسبب للخوف والقلق لأفراد المجتمع، وتشجيع لارتكاب الجرائم بشتى أنواعها.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١﴾ النور: ٢١.

نفعني الله وإياكم لهدي كتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

الخطبة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد:

ومما اشتمل عليه بيان سماحته:

سادسا: أن ما أقدم عليه هؤلاء وغيرهم يكشف للمسلمين جميعا سوء نيتهم، وأن ما يدعونه من أنهم يريدون نصر الدين والدفاع عن مصالح المسلمين إنما هو قناع كانوا يستترون خلفه لتحقيق مآربهم ومقاصدهم السيئة وتبين للجميع أن هذه الفئة بأفعالها لا تريد للدين نصرة، ولا للإسلام رفعة، بل تريد زعزعة الأمن والاستقرار، وترويع الآمنين وتخريب المنشآت العامة والخاصة، وتسليط الأعداء على بلاد المسلمين، وليكن ما يحدث في بعض البلدان عبرة وعظة. وإني أحذر إخواني المواطنين والمقيمين في هذه البلاد من التستر على هؤلاء أو إيوائهم، فإن هذا من كبائر الذنوب، وقد قال النبي ﷺ: «لعن الله من آوى محدثا» متفق عليه، والمراد بالمحدث: من يأتي بالفساد في الأرض، وإذا كان هذا الوعيد فيمن آواهم فكيف بمن أعانهم أو أيد فعلهم أو فرح بذلك فإن إثمه أعظم وأشد، فالواجب على الجميع أن يستشعروا المسؤولية وأن يكونوا يقظين لأفعال هذه الفئة الضالة وأن من عرف عنهم شيئا أو علم أماكنهم أو مخططاتهم ألا يتردد في إبلاغ الجهات المختصة حقنا لدماء المسلمين وحماية لدينهم وأموالهم وحفظا لمصالح البلاد والعباد.

سابعا: أن من أوجب الواجبات على العلماء وطلاب العلم والآباء والأمهات والمدرسين والموجهين والوعاظ والمرشدين والمثقفين والمفكرين التنبيه على خطر هؤلاء وسوء صنيعهم، وتوجيه الشباب وإرشادهم إلى المنهج الصحيح منهج أهل السنة والجماعة، والتحذير من الدعوات المضللة والأفكار المنحرفة، والمؤامرات الماكرة التي تحاك لبلاد المسلمين، والرجوع إلى الأمراء والعلماء وأهل الاختصاص فيما يشكل عليهم أو يثار عليهم أو يقع من الأمور المهمة والقضايا

العامة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ النساء: ٨٣.

ثامنا: أن ما يصيب المسلمين في عصرنا الحاضر من تسلط لقوى البغي، وما يحصل من عدوان على الإسلام وأهله، واحتلال لبعض بلدانهم، وإزهاق أرواحهم واستباحة حرماتهم لا يكون مبررا بأية حال للتفجير والتكفير والخروج على ولاة الأمر وجماعة المسلمين، كما أن خروج بعض الشباب إلى بعض البلدان لدعوى الجهاد يعد خروجا على ولي الأمر، وفرصة لأعداء هذه البلاد الطاهرة لاستغلال حماس هؤلاء الشباب وعاطفتهم الجياشة وغيرتهم الإسلامية لإحراج قادة هذه البلاد وشعبها، وإلحاق الضرر والعنت بها، فالذهاب إلى تلك البلدان بدون إذن ولي الأمر مخالف للشريعة، ومفاسده كثيرة وقد قال النبي ﷺ: « إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به» أخرجه الشيخان.

تاسعا: أنصح إخواني المسلمين بأداء الزكاة والصدقات والتبرعات وصرفها لمستحقيها، والالتزام بما صدر من الجهات المختصة من قواعد منظمة لصرف هذه الأموال حتى يحصل الاطمئنان بعدم وصول هذه الأموال إلى أيدي هؤلاء المجرمين.

ألا وصلوا على نبيكم محمد ﷺ فإن من صلى عليه واحده صلى الله عليه بها عشرا، ﷺ وعلى آله وأصحابه: اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين. اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن. اللهم اصرفها عن بلدنا هذا وعن سائر بلاد المسلمين. اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وصلى الله وسلم على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

١٤٢٩/٧/٨هـ